محمد بن صالح المنجد

أخطار تهدد البيوت





تأليف

محمد صالح المنجد

دار الإيمان

للطبع والنشر والتوزيع

إسكندرية ت: ٥٤٥٧٧٦٩

رقم الإيداع ١٤٤٦٤ /١٩٩٩

الترقيم الدولى

977 - 331 - 015 - 9

الناشر

دار الإيمان

للطبع والنشر والتوزيع

١٧ ش خليل الخياط - مصطفى كامل

إسكندرية تليفون وفاكس ٥٤٥٧٧٦٩،

تليفون : ٥٤٤٦٤٩٦

المنكرات في البيوت

نصيحة : الحذر من دخول الأقارب غير المحارم على المرأة فى البيت عند غياب زوجها :

لا تخلو بعض البيوت من وجود أقارب للزوج من غير محارم زوجته ، يعيشون معه في بيته لبعض الظروف الاجتماعية ، كإخوانه مثلاً ، ممن هو طالب أو أعزب ويدخل هؤلاء البيت دون غرابة لأنهم معروفون بين أهل الحى بقرابتهم لصاحب البيت ، فهذا أخوه أو ابن أخيه ، أو عم له ، أو خال ، وهذه السهولة فى الدخول قد تولِّد مفاسد شرعية تُغضب الله إذا لم تضبط بالحدود الشرعية ، والأصل فى حديثه ﷺ : « **إياكم والدخول على النساء** ، فقال رجل من الأنصار : يا رسول الله أفرأيت الحمو ، **قال : الحمو الموت** » [1] .

---

(١) رواه البخارى ، فتح البارى (٩ / ٣٣٠) .

قال النووى – رحمه الله – : المراد فى الحديث أقارب الزوج غير آبائه وأبنائه ، لأنهم محارم للزوجة يجوز لهم الخلوة بها ، ولا يوصفون بالموت ، قال : وإنما المراد الأخ وابن الأخ والعم ، وابن العم ، وابن الأخت ، وغيرهم ممّن من يحل لها التزوّج به لو لم تكن متزوجة ، وجرت العادة بالتساهل فيه فيخلو الأخ بامرأة أخيه فشبه بالموت ، وهو أولى بالمنع من الأجنبى [(١)] .

وقوله الحمو الموت له عدة معان منها :

* أن الخلوة بالحمو قد تؤدى إلى هلاك الدين إن وقعت المعصية .
* أو تؤدى إلى الموت إن وقعت الفاحشة ، ووجب حد الرّجم .
* أو إلى هلاك المرأة بفراق زوجها لها إذا حملته الغيرة على تطليقها .

---

١) فتح البارى (٩ / ٣٣١) .

* أو المقصود احذروا الخلوة بالأجنبية كما تحذرون الموت.
* أو أن الخلوة مكروهة كالموت .
* وقيل أى فليمت الحمو ولا يخلو بالأجنبية .

وكل هذا من حرص الشريعة على حفظ البيوت، ومنع معاول التخريب من الوصول إليها ، فماذا تقول الآن بعد بيانه ﷺ فى هؤلاء الأزواج الذين يقولون لزوجاتهم : «إذا جاء أخى ولست بموجود فأدخليه المجلس » ، أو تقول هى للضيف : ادخل المجلس وليس معه ولا معها أحد فى البيت.

ونقول للذين يتذرعون بمسألة الثقة ، ويقولون أنا أثق بزوجتى ، وأنا أثق بأخى ، وابن عمى ، نقول : لا ترفعوا ثقتكم ولا ترتابوا فيمن لا ريبة فيه ، ولكن اعلموا أن حديثه ﷺ : « **لا يخلون رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما** » [(١)] يشمل أتقى الناس ، وأفجر الناس ، والشريعة لا تستثنى من مثل هذه النصوص أحداً .

---

(١) رواه الترمذى (١١٧١) .

إضافة :

الآن وفى أثناء كتابة هذه السطور وردت مشكلة مفادها أن رجلاً تزوّج امرأة فأتى بها إلى بيت أهله ، وعاشت سعيدة معه ، ثم أصبح أخوه الأصغر يدخل عليها فى غياب زوجها ويكلمها بأحاديث عاطفية وغرامية ، فنشأ عن ذلك أمران : الأول : كرهها لزوجها كرهاً شديداً ، والثانى : تعلقها بأخيه ، فلا هى تستطيع أن تطلق زوجها ، ولا هى تستطيع أن تفعل ما تشاء مع الآخر ، وهذا هو العذاب الأليم ، وهذه القصة تمثل درجة من الفساد ، وتحتها دركات تنتهي بعمل الفاحشة وأولاد الحرام .

نصيحة : فصل النساء عن الرجال فى الزيارات العائلية :

الإنسان مدنى بطبعه ، واجتماعى بفطرته ، والناس لابد لهم من أصدقاء والأصدقاء لابد لهم من مزاورات .

فإذا كانت الزيارة بين العوائل فلابد من سدّ منافذ الشرّ بعدم الاختلاط ، ومن أدلة تحريم الإختلاط قوله تعالى :

﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ ، [الأحزاب - ٥٣] .

وإذا تتبعنا الآثار السيئة للجلسات المختلطة فى الزيارات العائلية فسنجد مفاسدة كثيرة منها :

١ - غالب النساء فى مجالس الاختلاط حجابهن معدوم، أو مختل فتبدى المرأة الزينة التى نهاها الله عن إبدائها لغير من يحل لها أن تكشف عنده ، فى قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ﴾ [النور - ٣١] .. ويحدث أن تتزين المرأة للأجانب فى مجلس الاختلاط ما لا تتزين لزوجها مطلقاً .

٢ - رؤية الرجال للنساء فى المجلس الواحد سبب لفساد الدين والخلق ، والثوران المحرم للشهوات .

٣ - ما يحدث من التنازع والتقاطع الفظيع عندما ينظر هذا إلى زوجة ذاك ، أو يغمز هذا زوجة ذاك ، أو يمازحها ويضاحكها والعكس ، وبعد الرجوع إلى البيت تبدأ تصفية الحسابات .

الرجل : لماذا ضحكت من كلمة فلان ، وليس فى كلامه ما يضحك ؟ .

المــرأة : وأنت لماذا غمزت فلانة ؟ .

الرجل : عندما يتكلم هو تفهمين كلامه بسرعة ، وكلامى أنا لا تفهمينه على الإطلاق .

وتتبادل الإتهامات وتنتهى المسألة بعداوات أو حالات طلاق .

٤ – يندب بعضهم أو بعضهن حظوظهم في الزواج عندما يقارن الرجل زوجته بزوجة صاحبه ، أو تقارن المرأة زوجها بزوج صحبتها ، ويقول الرجل فى نفسه : فلانة تناقش وتجيب... ثقافتها واسعة ، وامرأتى جاهلة، ما عندها ثقافة ... وتقول المرأة فى نفسها : يا حظ فلانة زوجها أنيق ولبق ، وزوجى ثقيل الظل يرمى الكلمة دون وزن ، وهذا يفسد العلاقة الزوجية أو يؤدى إلى سوء العشرة .

٥ – تزّين بعضهم لبعض بما ليس فيهم إدعاءً وكذباً ،

فهذا يصدر الأوامر لزوجته بين الرجال ، ويتظاهر بقوة شخصيته ، وإذا خلا بها في البيت فهو قطٌ وديع ، وتلك تستعير ذهباً تلبسه لتري الجلساء أنها تملك كذا وكذا ، وقد قال ﷺ : « **المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبيْ زور** »(1)

٦ – ما ينتج عن هذه السهرات المختلطة من ضياع للأوقات ، وآفات اللسان ، وترك الأولاد الصغار في البيوت « حتى لا تَفْسد السهرة بالصياح ! » .

٧ – وقد تتطور الأمور إلى اشتمال هذه السهرات المختلطة على أنواع عظيمة من الكبائر ، مثل : الخمر والميسر وخصوصاً في أوساط ما يسمى بالطبقة المخملية ، ومن الكبائر التي تسرى عبر هذه المجالس الاقتداء بالكفار ، والتشبّه بهم في الزي والعادات المختلفة ، ورسول الله ﷺ يقول : « **من تشبه بقومٍ فهو منهم** »(2) .

---

(1) رواه البخارى الفتح (٩ / ٣١٧) .

(2) رواه الإمام أحمد ، المسند ٥٠/٢ وهو فى صحيح الجامع : ٢٨٢٨ وكذلك ٦٠٢٥ .

نصيحة : الانتباه لخطورة السائقين والخادمات في البيوت :

السعى لدرء المفاسد من الواجبات الدينية ، وسدّ أبواب الشرّ والفتنة من الأولويات الشرعية .

وقد ولج علينا من باب الخدم والسائقين كثير من الفتن والمعاصى ، وكثير من الناس لا ينتبهون ، وإذا انتبهوا لا يتّعظون ، وربما لُدغ أحدهم مراراً من جُحْرٍ واحد ولا يتألم ، ويسمع أن قارعة حصلت قريباً من داره ولا يتعلّم ، وهذا من ضعف الإيمان وبلادة حسٍّ مراقبة الله فى قلوب كثيرة من أهل هذا الزمان ، وفى هذه العجالة نبيّن بعض مساوئ وجود الخادمات والسائقين فى البيوت حتى تكون تذكرة لمن كان له قلب ، وأراد أن يسلك فى بيته مسلك الإحسان .

* **فتنة الإغراء والاغواء التى قد تحصل من الخادمات** للرجال فى البيوت وخصوصاً الشباب منهم ، بوسائل التزيّن والخلوة ، وتتوالى القصص فى أسباب انحراف بعض الشباب

والسبب : دخلت عليه أو انتهز خلوّ البيت فجاء إليها ، وبعضهم يُصارح أهله ولا من مجيب ، أو يكتشف بعض الأهل شيئاً فيأتى جواب عديم الغيرة : ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ (٢٩) ﴾ ، [يوسف - ٢٩] ، وتترك النار بجانب الوقود ، والوضع هو هو لم يتغير ، ولقد وصل الأمر أيضاً ببعض الخادمات إلى نقل الشذوذ لبعض الفتيات فى البيوت .

*** تخلى ربة الأسرة الأصلية عن واجباتها** ونسيانها لمهامّها ، وتعويدها الكسل ، فإذا سافرت الخادمة كان العذاب الأليم .

*** سوء تربية الأبناء المتمثل فى أمور منها :**

- نقل معتقدات كفرية إلى الأطفال من الخادمات الكافرات كالنصرانيات والبوذيات ... وقد وُجدَ أطفال فى البيوت يؤشّرون بعلامة التثليث على الرأس وجانبى الصدر ، كما يرون النصرانية تُصلّى .. وتقول للطفل : هذه الحلوى من المسيح .. ويرى الطفل الخادمة تصلى إلى تمثال بوذا ..

وأخرى تحتفل بأعياد قومها ، وتنقل الفرح بذلك إلى أطفالنا ، فيتعاون المشاركة في أعياد الكفرة .

- حرمان الطفل من حنان أمه اللازم في تربيته ، واستقرار نفسيته ، ولا يمكن للخادمة تعويض مَنْ ليس بولدها هذا الحنان .

- تشويه لغة الطفل العربية بما يشوبها من الكلمات الأجنبية ، فينشأ بمركب نقص يضرّه أثناء العملية التعليمية.

*** الإرهاق المالي الذى يحصل لبعض أرباب الأسر** برواتب ونفقات السائق والخادمة .

ثم النزاعات العائلية التى تحصل فى شأن من يدفع تلك النفقات ؟ وخصوصاً بين الزوج وزوجته الموظفة ، ولو جلست المرأة لتعمل في بيتها بدلاً من العمل خارج البيت لكُفيت شراً كثيراً .

والحقيقة أننا في كثير من الأحيان ، نوجد مشكلات بأنفسنا ! ثم نتطلب لها حلاً وكثيراً ما تكون الحلول غير

حاسمة .

* إن التعّود على الخادمات قد أفرز أنواعاً من الاتكالية والسلبية فى الشخصيات .

فهذه فتاة لا تستطيع جلب كأس من الماء تشربه لاعتيادها واتكالها على الخادمة ، وأخرى تشترط خادمة فى العقد ، وثالثة تنوى أخذ خادمة أهلها معها بعد الزواج .

وبالتالى فقدت بناتنا القدرة على الاستقلال بشئون البيت مهما كان صغيراً.

*** ولما جلبت ربات البيوت الخادمات صار لديهن وقت كثير لا يدرين كيف يقضينه** ، فصارت المرأة تنام كثيراً ، ثم لا تقرُّ فى بيتها من كثرة ذهابها إلى مجالس الغيبة والنميمة وضياع الوقت ، والنهاية حسرة يوم القيامة .

*** الأضرار بأهل البيت بأمور منها :**

– السحر والشعوذة التى تفرق بين الرجل وزوجته ، أو تضر بعافية الأبدان .

– الأضرار بممتلكات أصحاب البيت ، بما يحصل

من السرقات .

- تشويه سمعة أهل البيت ، فكم من بيت شريف كريم تحوّل خلال غياب أصحابه إلى وكر للفاحشة والفساد ، ولابد أنك سمعت عن بعض الخادمات اللاتى يستقبلن رجالاً فى بيوت غاب أصحابها .

* **تقييد حرية الرجال « الذين يخافون الله » داخل البيت** ، وكذلك الدّعاة الذين يحاولون إصلاح أهليهم .

* ما يحصل من خلوة المرأة بالسائق الأجنبى فى البيت أو فى السيارة ، وعدم تحفظ النساء من الخروج بالزينة والطيب أمامه ، حتى كأنه أحد المحارم أو أقرب ، وكثرة المحادثات والمشاوير تسقط الحواجز النفسية فيقع المحظور ، والوقائع المتكاثرة فى المجتمع تدلّ أولى الألباب على خطورة الأمر .

* **جلب الخدم والسائقين من شتى ملل الكفر فيه مخالفة صريحة لنهيه ﷺ عن دخول الكفار لجزيرة العرب ،** خصوصاً وأن الوضع ليس فيه ضرورة كما ترى ، مع إمكان

الإتيان بالمسلمين عند الحاجة ، فكيف إذا أضيف إلى هذا ما يحدث من تقوية اقتصاديات الكفار بتحويلات مرتبات أولئكم الكفرة من السائقين والخادمات ، مع أن المسلمين أولى وأحرى ، وتبلد إحساس المسلم بكثرة مخالطة هؤلاء الكفار يقضى تدريجياً على مفهوم الولاء والبراء فى النفس ، أضف إلى ذلك الدور البشع لبعض الذين لا يخافون الله من أصحاب مكاتب الاستقدام الذين يخبرونك بعدم وجود مستخدمين مسلمين ، أو القيام بعمليات الخداع والتمويه ، ليكتشف بعض أرباب البيوت بعد وصول السائق أو الخادمة الموسومين بالإسلام فى الأوراق الرسمية أن المسألة كذب فى تزوير ، وأن التمثيلية قد بدأت من البلد الذى قدم منه المستخدم بتلقينه بعض الكلمات الإسلامية التى يتظاهر بها أمام أهل البيت زوراً .

*** ما يحصل من تفسخ الأسرة بسبب علاقة صاحب البيت بالخادمة** ، وانظر فى الواقع وفكر ، كم نسبة حوادث الطلاق التى حصلت بسبب الخادمة ؟؟ .

وكم من خادمة حملت سِفاحاً ؟ ، ثم سائل أقسام الولادة بالمستشفيات ، وسجلات مراكز الشرطة عن المشكلات الناتجة عن أولاد الحرام بسبب الفتنة بالخادمات ، ثم حاول أن تدرك نطاق الأمراض السارية التى انتقلت إلى مجتمعنا من جراء ذلك ، لتعلم حجم الدوامة التى نحن فيها بسبب جلب الخادمات إلى البيوت .

ثم فكر فى التصور الذى يأخذه هؤلاء الخدم والسائقين عن الدين الإسلامى ، وهم يرون ويعاينون تصرفات المنتسبين إليه ، واسأل نفسك أى عائق وضعناه أمامهم ، وأى صدّ عن سبيل الله قد فعلناه بهم ، وهل يمكن أن يدخل هؤلاء فى دين هذا حال من يزعمون أنهم حملته ؟!! .

ومن أجل الأسباب المتقدمة وغيرها ، رأى بعض أهل العلم عدم جواز جلب الخادمات على الوجه الحاصل الآن، وأنه يجب حسم مادة الفتنة وإغلاق منافذ الشر [١] .

---

(١) انظر فتوى الشيخ / محمد صالح العثيمين بشأن هذه القضية .

وحتى نكون مسترشدين بقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا ﴾ [الأنعام - ١٥٢] ، فلا بد أن نشير إلى ما يلى :

أولاً : لا ننكر أن عدداً من الخدم والسائقين الكفرة قد أسلموا وحَسُنَ إسلام بعضهم نتيجة ما رأوه من بعض مظاهر الإسلام فى بعض البيوت ، أو نتيجة لشيئ من الجهود المخلصة - القليلة مع الأسف - التى بذلت فى دعوتهم إلى الله ، ولا ننكر أن بعض الخدم والسائقين مسلمون حقاً ، وربما أكثر من أهل البيت ، وسمعنا عن الخادمة التى تضع مصحفاً فوق رف المطبخ لتقرأ فيه وقت فراغها من العمل ، والسائق المسلم الذى يصلى الفجر فى المسجد قبل رب المنزل .

ثانياً : لن نتجاهل الحاجة الماسّة التى قد تقع أحياناً لبعض الناس من ضرورة وجود من يخدم فى البيت الواسع ، مع كثرة الأولاد أو وجود مرضى مزمنين وأصحاب عاهات ، أو عمل شاق قد لا تطيقه الزوجة لوحدها ، ولكن

السؤال أيها المسلمون : من الذى يطبق الشروط الشرعية ويراعى الاحتياطات الدينية فى جلب الخدم والسائقين ؟ وكم عدد الذين سيأتون بسائق وزوجته « الحقيقية ! » ويضمن عدم خلوة إحدى نسائه بالسائق ، وعدم خلوة أحد الرجال بالخادمة ؟ ثم يأمر الخادمة بالحجاب ، ولا يتعمد النظر إلى زينتها ، وإذا جاء إلى البيت وليس فيه إلا الخادمة فلن يدخل ، وأن لا يقبل إلا مستخدمين مسلمين حقاً ... إلخ [(1)] .

ومن أجل ذلك فإنه لابد لكل من عنده أحد من هؤلاء فى بيته أن يتأكد أنه موجود لحاجة شرعية فعلاً ، وأن وجوده بالشروط الشرعية حقاً وأنه فى قصة يوسف عليه السلام لعبرة فى هذا الموضوع وفيها دلالة واضحة على

---

(١) فإذا علمت أيضاً أن بعض الناس لجهلهم ولاتباعهم الشهوات يظن أن الخادمة تعامل معاملة الأمة وملك اليمين وبعضهم يذهب إلى بلدان معينة ويشترى فتاة من أهلها ويبيعونها تحت ضغط الحاجة ، ويأخذها هو معه بزعمه أنها صارت ملك يمين ولا يعرف صاحبنا شيئاً عن أحكام الرقيق ومصادر الرق فى الشرع ﴿ يخادعون الله وهو خادعهم ﴾ .

الفتنة التى تحصل بوجود الخدم والسائقين فى البيت ، وأن الشرّ قد يحصل من أهل المنزل ابتداءً مع كون الخادم ممن يخاف الله .

﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ﴾ . [يوسف - ٢٣] .

ونقول للذين يشكون من ظروف صعبة في بيوتهم من جهة الخدمة يمكنكم عمل ما يلى :

* شراء الطعام الجاهز من السوق ، واستعمال الأوانى الورقية ، وكذا استخدام المغاسل بالأجرة ، وتنظيف البيت بعمال يشرف عليهم الرجال ، والاستعانة بالأقارب لرعاية الأولاد يكون حلاً سريعاً فى أوقات الحاجة ، كأن تكون الزوجة مثلاً نفساء فى فراشها .

* فإن لم يفِ ذلك بالغرض يمكن الاستعانة بخادمة مؤقته بالشروط الشرعية ، يتم الاستغناء عنها حال انتهاء الحاجة إليها مع ما فى هذا الحل من المخاطر .

* والأفضل أن تكون خادمة بالساعة ، مثلاً تقوم

بمهمتها ثم تغادر البيت ، وعلى أية حال الضرورة تُقدّر بقدرها .

* وقد طال الحديث فى هذه الفقرة لعموم البلاء بها فى هذا المجتمع ، وقد يختلف الأمر فى مجتمعات أخرى ، وقبل أن نغادر هذا الموضوع نذكّر بأمور من تقوى الله .

١ - على كل من لديه أسباب فتنة في بيته من هؤلاء وغيرهم أن يتقى الله ويخرجهم من البيت .

٢ - على كل من يظن أنه سيضع ضوابط شرعية للإتيان بالخدم أن يتقى الله ، ويعلم أن كثيراً من هذه الضوابط تتلاشى بمرور الزمن .

٣ - عل كل من يوجد عنده مستخدم كافر فى أرض الجزيرة أن يعرض عليه الإسلام بالأسلوب الحسن ، فإن أسلم وإلا أخرجه وأعاده من حيث أتى .

وأخيراً نختم موضوع الخدم والسائقين بذكر هذه القصة التى فيها عبر عظيمة فى خطورة وجود المستخدمين فى البيوت ، وفى التحاكم إلى الكتاب والسُّنة ، ورفض كل

حكم يُخالف الشريعة ، وسؤال أهل العلم ، وتطهير المجتمع الإسلامى بالحدود الشرعية :

عن أبى هريرة وزيد بن خالد - رضى الله عنهما - قالا : كنا عند النبى ﷺ فقام رجل فقال : أنشدك الله إلا ما قضيت بيننا بكتاب الله ، فقام خصمه وكان أفقه منه فقال : اقضِ بيننا بكتاب الله وأئذن لى قال : قل ، قال : إن ابنى هذا كان عسيفاً « أجيراً ويطلق على الخادم » على هذا فزنى بامرأته فافتديت منه بمائة شاة وخادم « دفعها كتعويض له عما لحق بعرضه » ثم سألت رجالاً من أهل العلم فأخبرونى أن على ابنى جلْد مائةٍ وتغريب عام ، «لأنه غير محصن » ، وعلى امرأته الرجم « لأنها محصنة وراضية » ، فقال النبى ﷺ : « والذى نفسى بيده لأقضين بينكما بكتاب الله - جلّ ذكره - المائة شاةٍ والخادم رد « مردودة عليك » وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام ، واغدُ يا أنيس على امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها » فغدا

عليها فاعترفت فرجمها »[1] .

تنبيه :

ومما يسوء كل مسلم غيور على حرمات الله ما يحدث في بعض البيوت من دخول عمال النظافة والصيانة على النساء وهنّ بلباس النوم أو البيت ، فهل يظن أُولئك النسوة أن مثل هؤلاء ليسوا رجالاً أمر الله بالاحتجاب عنهم ؟!! .

ومن المنكرات كذلك ما يحدث في بعض البيوت من تدريس بعض الرجال الأجانب للفتيات البالغات وتدريس بعض النساء للأولاد البالغين دون حجاب .

نصيحة : أخرجوا المخنثين من بيوتكم[2] .

قال البخارى – رحمه الله – « باب إخراج المتشبهين بالنساء من البيوت » ، وساق حديث ابن عباس قال : لعن النبى ﷺ المخنّثين من الرجال والمترجّلات من النساء ، وقال

---

(١) رواه البخارى ، الفتح (١٢ / ١٣٦) .
(٢) رواه أحمد المسند (١ / ٢٢٥) ، انظر صحيح الجامع (٢٢٨)

: أخرجوهم من بيوتكم ، قال : فأخرج النبى ﷺ فلاناً وأخرج عمر فلانة [(١)] .

ثم ساق حديث أم سلمة الذى أوردة فى باب : « ما ينهى من دخول المتشبهين بالنساء على المرأة » ونصه :

عن أم سلمة أن النبى ﷺ كان عندها وفى البيت مخنّث فقال المخنّث : لأخى أم سلمة عبد الله بن أبى أمية إن فتح الله لكم الطائف غداً أدلك على ابنة غيلان فإنها تقبل بأربع وتدبر بثمان ، فقال النبى ﷺ : « **لا يدخلن هذا عليكم** » [(٢)] .

أما تعريف المخنّث : فهو من يشبه النساء فى خلقته ، أو حركاته وكلامه وغير ذلك ، فإذا كان من أصل الخلقة فلا لوم عليه مع أنه يجب عليه أن يسعى ما استطاع لتغيير هذا الشبه ، وإن كان يتشبّه بالنساء عمداً فيسمى مخنّثاً سواء فعل الفاحشة أم لا .

---

(١) رواه ا لبخارى ، كتاب اللباس ، باب ٦٢ ، فتح ، (١٠/٣٣٣) .
(٢) رواه البخارى ، كتاب الكاح ، باب (١١٣) ، فتح (٩ / ٣٣٣) .

وهذا المخنّث - الذى كان بمثابة الخادم - كان يدخل إلى أبيات رسول الله ﷺ أنه معدود من غير أولي الإربة من الرجال .

فلما رأى رسول الله ﷺ من هذا الشخص التدقيق فى وصف النساء وأنه يصف امرأة بأن لها أربع عكن من الإمام « وهو ما تثنّى من لحم البطن نتيجة السمنة » ، وثمان عكن من الخلف « أربع من كل جانب » ، أمر بإخراجه ومنعه من الدخول فى حجر نسائه ، وذلك لأنه يأتى منه مفاسد مثل احتمال أن يصف النساء اللاتى يراهن للأجانب أو أن يتأثر أهل البيت به فيحصل للنساء تشبه بالرجال ، أو للرجال تشبّه بالنساء مثل التكسّر في المشى ، والخنوع فى الصوت ، أو يؤدى للوقوع فى منكرات أبعد من ذلك .

وبعد هذا نتساءل اليوم ونحن نرى كثيراً من أشباه الرجال أو أشباه النساء فى هؤلاء الخدم ، وخصوصاً الكفار الموجودين فى بيوت المسلمين ، والذين تعلم يقيناً آثارهم

السيئة على أولاد وبنات المسلمين ، بل لقد ظهرت طبقة تعرف بالجنس الثالث من شباب يضعون أدوات الزينة ويلبسون ملابس النساء ، فما أعظم الرزية ، وما أشد البلية في أمة يراد منها أن تكون أمّة جهاد !! .

وإذا أردت المزيد من محاربته عليه الصلاة والسلام لهذا الجنس وغيرة الصحابة على مثل هذا الوضع ، فتدبّر هذا الحديث : عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ أتي بمخنّث قد خضب يديه ورجليه « أي صبغها بالحناء كالنساء » ، فقيل يا رسول الله هذا يتشبّه بالنساء ، فنفاه إلى النقيع « عقاباً له في مكان غربة ووحشة ، وحماية لغيره » فقيل ألا تقتله فقال : « **إني نُهيت عن قتل المصلّين** » [(١)] .

نصيحة : احذر أخطار الشاشة :

لايكاد يخلو بيت في هذا الزمان من نوع أو أنواع من الأجهزة المحتوية على شاشات ، والقليل من استخدامات هذه

---

(١) رواه أبو داود (٤٩٢٨) وغيره ، انظر صحيح الجامع (٢٥٠٢) .

الأجهزة مفيد جيد ، والأكثر ضارّ مدمر وخصوصاً آلات عرض الأفلام ، ومع وصول طلائع البث المباشر إلى ديار المسلمين ، وانتشار بيع الأفلام وتبادلها صارت مسألة التحكّم في هذه الأجهزة شبه مستحيلة .

وفيما يلي ذكر الأضرار والمفاسد الناتجة عن مشاهدة هذه الأجهزة ، وسيسعى للتغيير بعد تأملها كل من أراد رضى الله واجتناب سخطه .

عقائدياً :

* إظهار شعائر أهل الكفر ورموز أديانهم الباطلة ، كالصليب ، وبوذا ، والمعابد المقدّسة ، وآلهة الحب والخير والشر ، والظلام والنور والشفاء والمطر ، وهكذا الأفلام التبشيرية الداعية إلى تعظيم دين النصارى والدخول فيه .

* الإيحاء بقدرة بعض الخلق على مضاهاة الله في الخلق والإحياء والإماتة ، مثل بعض المشاهد المتضمنة لإحياء ميت باستخدام صليب أو عصا سحرية .

* نشر الدجل والخرافة والشعوذة والسحر ، والعرافة والكهانة ، المنافية للتوحيد .

* ما ينطبع في حسّ المتفرج من توقير ممثلي الأديان الباطلة ، كالأب والقسيس والراهبة التي تداوي المرضى وتفعل الخير ! .

* في كثير من التمثيليات حلف بغير الله ، وتلاعب بأسماء الله كما سمى أحدهم الآخر مرة عبد القيساح .

* التشكيك في قدرة الله أو خلقه ، أو تصوير الحياة على أنها صراع بين الله والإنسان .

* القضاء على مفهوم البراءة من أعداء الله في نفوس المشاهدين بما يرونه من أمور تبعث على الإعجاب بشخصيات الكفار ومجتمعاتهم ، وكسر الحواجز النفسية بين المسلم والكافر ، فإذا زال البغض في الله بدأ التشبّه والتلقي عن هؤلاء الكفرة .

اجتماعياً :

* الإعجاب بشخصيات الكفرة عند عرضهم أبطالاً في

الأفلام .

* الدعوة إلى الجريمة ، بعرض مشاهد العنف والقتل والخطف والاغتصاب .

* تكوين العصابات على النمط المعروف فى الأفلام للاعتداء والإجرام ، وإصلاحيات الأحداث والسجون شاهدة على آثار الأفلام فى هذا المجال .

* تعليم فن السرقة والإحتيال والإختلاس والتزوير ، وقبض الرشاوى وغيرها من الكبائر .

* الدعوة إلى تشبه النساء بالرجال ، والرجال بالنساء ، فى مخالفة واضحة لحديثه ﷺ فى لعن من فعل ذلك ، فهذا رجل يقلّد امرأة فى صوتها ومشيتها ، وقد يلبس الشعر المستعار ، والحلي ويضع الأصباغ وأدوات الزينة ، وتلك امرأة تضع لحية أو شارباً مستعاراً وتخشن صوتها ، وهذا من أسباب نشر الميوعة فى المجتمع وظهور الجنس الثالث .

* بدلاً من النبى والصحابى والعالم والمجاهد ، صار القدوة الممثل والمغنى ، والراقصة واللاعب .

* زوال الشعور بالمسئولية تجاه الأسرة ، واللامبالاة بالطلبات المهمّة والولد المريض ، لأن ربّ الأسرة متسمّر أمام الجهاز وقد يضرب الولد ضرباً مبرحاً إذا قطع على الأب خلوته بالفيلم .

* تمرد الأبناء على الآباء بالمشاهدة التى تدعو إلى ذلك ، وعندما أصرّ أحدهم على قبض ثمن السلعة من أبيه ذكّره الأب بحقّه عليه ، فقال الولد فى التمثيلية أبى يعنى تسرقنى ، والرسولﷺ يقول : « **أنت ومالك لأبيك** »[1] .

* قطع الرّحم بانشغال المشاهدين بالأفلام عن الزيارات العائلية ، وأن زاروا فلا يتبادلون الأحاديث المفيدة ، ولا يتداولون حلول المشكلات العائلية بقدر ما يتحلّقون حول الشاشة صامتين .

* الانشغال عن إكرام الضيف .

* إشاعة الكسل والخمول ، وتعطيل الإنتاج بما

---

(١) رواه أبو داود رقم (٣٥٣٠) وطرقه فى إرواء الغليل ٣٢٣/٣ .

تستهلكه هذه الأجهزة من أوقات المسلمين .

* نشوء الخلافات الزوجية ، والكره المتبادل وظهور الغيرة المذمومة ، فهذا رجل يتغزّل بأوصاف امرأة على الشاشة أمام زوجته ، وهي ترد عليه بذكر محاسن المذيع والممثل .

* ذهاب الغيرة المحمودة من استمراء النظر إلى مشاهد الاختلاط ، وكشف الزوجة على الأجانب ، وسفور البنات والأخوات ، والتأثر بالدعوة إلى تحرير المرأة .

أخلاقياً :

* إثارة الشهوات بعرض مناظر النساء للرجال ، وأشكال الرجال الفاتنين للنساء .

* دعوة المجتمع إلى إظهار العورات بأنواع الملابس الفاضحة واعتياد الظهور بها .

* الدعوة إلى إقامة العلاقات بين الجنسين وتعليم المشاهد كيفية التعرف ، وما هي الكلمات المتبادلة في البداية ، ووسائل تطوير العلاقة المحرّمة ، وتبادل أحاديث

الحب والغرام وتشابك الأيدى ... إلخ .

* الوقوع فى الزنا والفاحشة بفعل الأفلام التى تعرض ذلك ، حتى أن بعضهم يقلّد ما يحدث فى الفيلم مع بعض محارمه والعياذ بالله ، أو يمارس عادات سيئة أثناء عرض هذه الأفلام .

* تعليم النساء أنواع الرّقص مما فيه إظهار للعورات وإغراء للرجال ، وهذا من أنواع الميوعه والانحلال .

* اكتساب الشخصية الهزلية ، وانحسار الجدية ، بالإضافة إلى الضحك الكثير المفسد للقلب بفعل أفلام « الكوميديا » .

* شيوع الألفاظ البذئية مما يستخدم فى كثير من الأفلام والتمثيليات :

تعبدياً :

* تضييع صلاة الفجر من جراء السهر على مشاهدة ما يعرض فى الشاشة .

* التأخر عن أداء الصلوات فى أوقاتها فضلاً عن

أدائها فى المساجد للرجال بسبب تعلّق القلب بالمسلسل أو الفيلم أو المباراة .

* الطعن فى بعض ما جاءت به الشريعة من أحكام كالحجاب وتعدد الزوجات .

تاريخياً :

* تشويه التاريخ الإسلامى ، وطمس الحقائق ، وإهمال ذكر منجزات المسلمين فى الأفلام التى تحكى تاريخ البشرية .

* تحريف الحقائق التاريخية الثابتة ، بإظهار الظالم على أنه مظلوم ، وهكذا كالزعم بأن اليهود أصحاب قضية عادلة .

* التقليل من شأن أبطال الإسلام فى أعين المشاهدين لبعض التمثيليات التى تمثل فيها أدوار الصحابة وقادة الفتح الإسلامي والعلماء ، وتظهر فيها هذه الشخصيات بهيئة مبتذلة ، والممثلون فى الأصل فسقة وفجرة ، وتختلط بالتمثيلية مشاهد غرامية .

* إيقـاع المسلمين تحت وطأة الهـزيمة النفـسيـة ، وإشـاعـة الرعب فى قلوبهـم ، بما يعـرض من أنواع الآلة الحربيـة المتقـدمة لدى الكفـار فيـحسّ المسلم أنه لا يمكن هزيمة هؤلاء .

نفسياً :

* إكتساب العنف والطبع العدوانى من مشاهدة أفلام العنف والمصـارعـة ومشـاهدة الدمـاء والرصـاص والأسلحة الحادة .

* إشاعة الخوف فى نفوس مشاهدى أفلام الرعب حتى أن أحدهم ليهب من نومه مذعوراً فزعاً ، وهو يصرخ مما رآه فى نومه نتيجة مشهد علق فى مخيلته .

* إفساد واقعية الأطفال وغيرهم بعرض المشاهد المنافية للواقع ، ولما جعله الله من النتائج المترتبة على الأسباب ، ومن أمثلـه ذلك بعض مـا يعـرض فى أفـلام الكرتون ، وهـذه اللا واقـعيـة تؤثـر على التـصـرفـات فى الحيـاة العملية .

صحياً:

*الإضرار بحاسة البصر وهى نعمة سيسأل عنها العبد!.

* تسارع ضربات القلب ، وارتفاع الضغط والتوتّر العصبى ونحوه عند مشاهدة أفلام الرعب وسفك الدماء ! .

* السهر المضرّ براحة الجسد ، الذى سيسأل العبد عنه يوم القيامة فيم أبلاه ؟ .

* ما يحدث من أضرار بأجساد الأطفال الذين يقلّدون السوبرمان والرجل الحديدى وغيرهما ، والكبار الذين يقلّدون الملاكمين والمصارعين .

مالياً :

* صرف المبالغ فى شراء الأجهزة والأفلام وأجرة الإصلاح ، وأجهزة التحسين والاستقبال ، وهذا المال سيسأل عنه العبد يوم القيامة فيم أنفقه ؟!! .

* مسارعة كثير من الناس إلى شراء كماليات لا يحتاجون إليها ، وتنافس النساء فى شراء الأزياء من جراء ما يعرض فى الشاشة من المشاهد والدعايات .

نصيحة : الحذر من شر الهاتف :

الهاتف من المخترعات المفيدة ، ومن حاجات العصر الحديث ، فهو يوفّر الأوقات ، ويقصّر المسافات ، ويصلك بجميع الجهات ، ويمكن أن يستخدم فى الأعمال الصالحات ، كإيقاظ لصلاة الفجر ، أو سؤال شرعى ، واستحصال فتوى ، ومواعدة أهل الخير ، وصلة الرحم ، ونصح المسلمين .

ولكنه فى الوقت نفسه وسيلة لأمور من الشرّ عديدة ، وكم كان الهاتف سبباً فى تدمير بيوت بأسرها ، وإدخال الشقاء والتعاسة على سكانها أو جرّهم وجرّهنّ إلى مهاوى الرذيلة والفساد ! وتكمن الخطورة فى سهولة استخدامه ، وأنه منفذ مباشر من خارج البيت إلى داخله .

ومن استخدامه فى الشر :

١ - ما يحدث بواسطته من المعاكسات المزعجة .

٢ - تعرف المرأة بالرجل الأجنبى ، وتطور العلاقة ، قال لى شاب قد هداه الله إلى طريق الهداية : قلما تعرف

شاب بفتاة الهاتف إلا وخرجت معه فى النهاية ، وما يحدث بعد ذلك من دركات الفواحش المتفاوتة لا يعلمه إلا الله .

٣ - ما يحدث فيه من إفساد المرأة على زوجها أو الزوج على زوجته ، أو تأليب الأب على الأولاده ، وبناته والعكس ، وذلك نتيجة مكالمات من النمامين والمخببين ، مبنية على الحسد وحبّ الشرّ والتفريق .

٤ - ضياع الأوقات فى المحادثات التافهة المسبّبة لقسوة القلب ، والإلتهاء عن ذكر الله ، وخصوصاً بين النساء ، فتجد المرأة فيه متنفّسها .

ومن الحلول فى قضايا الهاتف :

١ - متابعة ووعظ من يسيئ استعماله من داخل البيت وخارجه .

٢ - الحكمة فى الردّ .

٣ - إذا جاءنا خبر فى مكالمة من مجهول عرضناها على كتاب الله - عزّ وجلّ - ونفّذنا أمر الله « فتبيّنوا » .

٤ – والتربية الإسلامية كفيلة بجعل استخدام هذا الجهاز صحيحاً ولو غاب الولى والراعى .

٥ – وآخر الدواء الكى بفصل الحرارة إذا صار إثمه أكبر من نفعه .

نصيحة : يجب إزالة كل ما فيه رمز لأديان الكفار الباطلة أو معبوداتهم وآلهتهم .

عن عائشة – رضى الله عنها – أن النبى ﷺ لم يكن يترك فى بيته شيئاً فيه تصاليب إلا نقضه [(١)] .

وقد بلينا فى هذا الزمان بمصنوعات جاءتنا من بلاد الكفّار فيها تصاوير ونقوشات ، ورسومات لآلهتهم ومعبوداتهم ، ومن ذلك الصليب بأشكاله المتنوعة ، وصور مريم وعيسى ، أو صور الكنائس وتماثيل بوذا ، وآلهة الإغريق كآلهة الحب ، وآلهة الخير والشرّ ، وهكذا .

وبيت المسلم الموحّد لا يصلح أن يكون فيه رموز للشرك

---

(١) رواه البخارى ، فتح البارى (١٠ / ٣٨٥) باب نقض الصور .

الذى ينافى التوحيد ، بل ينقضه من أساسه ، ولذلك كان عليه الصلاة والسلام ، ينقض الصلبان إذا رآها فى بيته ، والنقض هو الإزالة سواء بالطمس إذا كانت مرسومة أو منقوشة ، أو الحك أو التلطيخ بما يغير هيئتها أو اقتلاعها وإزالتها بالكلية .

وليس هذا من الغلو فى الدين ، لأن الذى نهى عن الغلو هو الذى فعل ذلك ﷺ ، ولأجل ذلك ينبغى على أهل البيت إذا أرادوا شراء الأوانى والفرش وغيرها ، أن يحذروا من مثل هذه الرموز للأديان الباطلة التى تنافى التوحيد ، على أننا ننبه إلى أهمية الإعتدال فى هذا الأمر فما لم يكن الشكل واضحاً فى كونه صليباً مثلاً فلا يجب تغييره .

نصيحة : إزالة صور ذوات الأرواح :

يعمد كثير من الناس إلى تزيين بيوتهم بصور تعلّق على الجدران ، أو تماثيل توضع فوق أرفف فى بعض زوايا البيت ، وكثير من هذه الصور المجسّمة وغير المجسّمة تكون

لذوات أرواح كإنسان أو طير أو دابة ونحو ذلك .

وأقوال المحققين من أهل العلم ظاهرة فى تحريم صور ذوات الأرواح ، سواء كانت نحتاً أو رسماً أو مأخوذة بالآلة ما دامت ثابتة ليست كصورة المرآة أو الصورة فى الماء ، وحديث رسول الله ﷺ فى لعن المصورين وتهديدهم بتكليفهم ما لا يطيقون من نفخ الروح فيها يوم القيامة ، يشمل كل عامل فى حق التصوير ما لم يكن من باب الإعانة على الضرورة والحاجة كصور الإثباتات الشخصية اللازمة أو تتبع المجرمين ونحو ذلك .

وتعليق صور ذوات الأرواح فيه إثم آخر ، لأن ذلك يفضى إلى تعظيم صاحب الصورة ، وقد يؤدى إلى الوقوع فى الشرك كما حصل فى قوم نوح ، وأقل ما فى تعليق الصور من الأضرار تجديد الأحزان أو التباهى والتفاخر بالآباء والأجداد ، فلا يقل أحد من الناس نحن لا نسجد للصورة، ومن أراد أن يحرم نفسه من الخير العظيم بدخول الملائكة بيته فليضع الصور ، قال رسول الله ﷺ : « **إن البيت الذى**

فيه الصور لا تدخله الملائكة » [1] .

ولقد جاء فى النهى عن التصوير عدة أحاديث فمنها :

« إن أشد الناس عذاباً عند الله يوم القيامة المصورون » [2] .

وحديث عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « **إن الذين يصنعون هذه الصور يعذّبون يوم القيامة يُقال لهم أحيّوا ما خلقتم »** [3] .

وحديث أبى هريرة أنه دخل داراً بالمدينة فرأى فى أعلاها مصوراً يصور « ينقش الصور فى حيطان الدار التى تبنى » ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقى فليخلقوا حبة وليخلقوا ذرة »** [4] .

---

(١) رواه البخارى (٣٢٥/٤) .

(٢) رواه البخارى الفتح (٣٨٢/١) باب عذاب المصورين يوم القيامة .

(٣) رواه البخارى الفتح (٣٨٢/١) باب عذاب المصورين يوم القيامة .

(٤) رواه البخارى الفتح (٣٨٥/١) باب نقض الصور .

وحديث أبى جحيفة أن النبى ﷺ« **لعن المصور** »[1] .

وإليك أيها القارئ الكريم مزيداً من الإيضاع حول هذه المسألة من كلام أهل العلم .

جاء فى شرح حديث لا تدخل الملائكة بيتاً ، « المراد بالبيت المكان الذى يستقر فيه الشخص ، سواء كان بناءً أو خيمة أم غير ذلك »[2] .

أما الصور التى تمنع الملائكة عن الدخول بسببها فهى صور ذوات الأرواح مما لم يقطع رأسه أو لم يمتهن[3] ، أى « يهان ويحتقر بالوطء عليها وغيره » ، « وصنع صور ذوات الأرواح فعل محدث أحدثه عبّاد الصور ، ومما يشعر بذلك فعل قوم نوح ، وحديث عائشة فى قصة الكنيسة التى كانت بأرض الحبشة ، وما فيها من التصاوير ، وأنه ﷺ قال : «**كانوا إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على**

---

(١) رواه البخارى الفتح (٣٩٣/١) باب من لعن المصور .
(٢) فتح البارى (٣٨١/١) .
(٣) الفتح (٣٨٢/١) .

قبره مسجداً وصوّروا فيه تلك الصورة ، أولئك شرار الخلق عند الله » [1] .

ويضيف ابن حجر رحمه الله :

قال النووى : قال العلماء : تصوير صورة الحيوان « ذوات الأرواح » حرام شديد التحريم ، وهو من الكبائر ، لأنه متوعد عليه بهذا الوعيد الشديد ، وسواء صنعه لما يمتهن أم لغيره ، فصنعه حرام بكل حال ، وسواء كان فى ثوب أو بساط أو درهم أو دينار أو فلس أو إناء أو حائط أو غيرها ، فأما تصوير ما ليس فيه صورة حيوان فليس بحرام .

قلت : ويؤيد التعميم فيما له ظلّ وفيما لا ظل له ما أخرجه أحمد من حديث على أن النبى ﷺ ، قال : **« أيّكم ينطلق إلى المدينة فلا يدع بها وثناً إلا كسره ، ولا صورة إلا لطخها أى طمسها »** [2] .

وقد كان ﷺ حريصاً على تطهير بيته من الصور

---

(١) الفتح (٣٨٢/١) .

(٢) فتح البارى (٣٨٤/١) .

المحرّمة ، وهذا مثال على ذلك : تحت عنوان من لم يدخل بيتاً فيه صورة ، روى البخارى - رحمه الله - حديث عائشة - رضى الله عنها - أنها اشترت نمرقة « وسادة » فيها تصاوير فلما رآها رسول الله ﷺ قام على الباب فلم يدخل ، فعرفت فى وجهه الكراهية ، قالت : يا رسول الله : أتوب إلى الله وإلى رسوله ، ماذا أذنبت ؟ قال : « وما بال هذه النمرقة ؟ » فقالت : اشتريتها لتقعد عليها وتوسّدها ، فقال رسول الله ﷺ : « إن أصحاب هذه الصور يعذّبون يوم القيامة ، ويقال لهم : أحيوا ما خلقتم » وقال : « إن البيت الذى فيه الصور لا تدخله الملائكة » [(١)] .

وقد يقول البعض : ولماذا الإطالة فى هذا الموضوع ؟ فنقول : لقد دخلنا بيوتاً وغرفاً فوجدنا صور المغنين وغيرهم ، وبعضها عارية أو شبه عارية ، معلقة على الجدران والمرايا والخزائن والأدراج والطاولات ، ينظر إليها صاحبها

---

(١) فتح البارى (٣٩٢/١) .

صباح مساء ، ، وصار بعضهم يقبّل الصورة ، ويتخيّل أموراً منكرة !! فصارت الصورة من أعظم وسائل الانحراف ، وتبينّ لأولى الألباب شيئاً من حكمة الشارع فى تحريم صور ذوات الأرواح .

ولابد فى ختام هذه الفقرة أن نشير إلى ما يلى :

١ - يقول بعض الناس : إن الصور اليوم غزتنا فى كل شيئ فى المعلبات الغذائية ، والكتب والمجلات والدفاتر ، وإذا أردنا طمس كل صورة فسنضيع أوقاتنا فى ذلك ، فماذا نفعل ؟ .

نقول : احرص على شراء ما خلا من الصور - إن أمكن - والباقى : يطمس ما كان ظاهراً كالصورة على الغلاف ، ويبقى الكتاب يستفاد منه ، وإذا انتهت الفائدة كالجرائد وغيرها تخرج من البيت ، وما يتعذّر طمسه كالصور على المعلبات الغذائية مثلاً ، فلا حرج - إن شاء الله - فى تركه كما ذكره أهل العلم ، لأنه داخل فيما عمت به البلوى والمشقة تجلب التيسير .

٢ - إن كـان ولابد من تعليق شيئ لتـزيين الجـدران فليكن بعض المناظر الطبيـعية أو صـور المسـاجد والمشـاعر الخالية من المحذورات الشرعية .

٣ - على من يعلقون الآيات القرآنية وغيرها أن ينتبهوا إلى أن القـرآن لم ينزّل لتـزيين الجـدران ، وأن من العـبث تصـوير الآيات على هيئـة رجل ساجد أو طير ونحو ذلك ، وأن لا يقع من الشـخص في المجلس مـحظورات شـرعيـة تخالف الآية المعلقة فوق رأسه .

نصيحة : امنعوا التدخين في بيوتكم :

يكفى دليلاً على تحريم التدخين « بالنسبة للعقـلاء » قـوله الله تعـالى : ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾ [الأعراف - ١٥٧] فقسّم الله المطعومات والمشروبات إلى قسـمين لا ثالث لهـمـا ، طيّبات مباحة ، وخبـائث مـحـرّمـة ، ومن الذى يجرؤ أن يقـول اليـوم إنّ التـدخين طيّب ، بالنظر إلى رائحتـه والأموال التى تصـرف فيه ، والأضرار الجسدية والمادية الناجّة عنه .

والبيت الصالح ليس فيه ولاعات سجائر ، ولا منافض للسجائر ، لا من الدعايات المجانية ، ولا غيرها ، فضلاً عن الشيشة ومشتقاتها .

فإذا خشيت من التدخين في بيتك فضع ملصقات للتلميح ، فإن رأيت أحداً يريد ارتكاب المنكر أمامك فليس لك يدٌ في منع وقوعه بالأسلوب المناسب .

نصيحة : إياكم واقتناء الكلاب في البيوت :

مما وصلنا - من جملة ما وصلنا - من عادات الكفّار اقتناء الكلاب في البيوت ، وعدد من الذين تطبّعوا بطباع الكفرة في مجتمعنا يجعلون في بيوتهم كلاباً يشترونها بمبالغ وثمن الكلب حرام [1] ، وينفقون في طعامها ونظافتها أموالاً سيسألون عنها يوم القيامة ، حتى صار من شعار بيوت كثير من الأثرياء وكبار الموظفين وجود كلب

---

(١) من حديث رواه الإمام أحمد (٣٥٦/١) وهو في صحيح الجامع رقم (٣٠٧١) وجاء فيه : « وإن أتاك صاحب الكلب يلتمس ثمنه فاملأ يديه تراباً » .

فى البيت ، ولعاب الكلب نجس ، وهو يلعق أهل المنزل وأمتعتهم ، ولو ولغ الكلب فى إناء لوجب غسله سبع مرات إحداهن بالتراب ، فكيف إذا علمت أيّها المسلم مقدار ما ينقص من أجر الذين يقتنون الكلاب ، قال ﷺ : « **ما من أهل بيت يرتبطون كلباً إلا نقص من عملهم كل يوم قيراط** (وفى رواية مسلم قيراطان) **إلا كلب صيد أو كلب حرث أو كلب غنم** »[1] ، فالنهى عن اقتناء الكلاب يستثنى منه كلب الزرع ، والصيد والحراسة « حراسة البيوت والمنشآت أو المواشى وغيرها » ، ويدخل فيه كل ما تدعو إليه الحاجة من تتبّع آثار المجرمين ، وكشف المخدرات ونحو ذلك ، كما هو مضمون كلام بعض أهل العلم[2] .

وهذا جبريل عليه الصلاة والسلام يبيّن لنبيّنا محمد ﷺ السبب الذى منعه من دخوله بيته عليه الصلاة والسلام

---

(١) رواه الترمذى رقم (١٤٨٩) وهو فى صحيح الجامع (٥٣٢١) .
(٢) التعليق على سنن الترمذى ط . شاكر (٢٦٧/٣) .

حسب الموعد الذى كان بينهما ، قال ﷺ : « أتانى جبريل فقال : إنى كنت أتيتك الليلة فلم يمنعنى أن أدخل عليك البيت الذى أنت فيه إلا أنه كان فى البيت تمثال رجل وكان فى البيت قرام ستر « مثل الستارة » فيه تماثيل وكان فى البيت كلب ، فمُرْ برأس التمثال يقطع ، فيُصيَّر كهيئة الشجرة ، ومُرْ بالستر يقطع فيُجعل منه وسادتان توطئان ، ومُرْ بالكلب فيُخرج ، ففعل رسول الله ﷺ »[1] .

نصيحة : الابتعاد عن تزويق البيوت :

شاع فى بيوت كثير من الناس اليوم أنواع التزويق والتزيين والزخرفة ، نتيجة الانغماس فى الملذات ، والتعلّق بالدنيا ، والتباهى والتفاخر .

وبعض البيوت إذا دخلتها تتذكر كلام ابن عباس : **« ليس فى الجنة شيئ مما فى الدنيا إلا الأسماء »**[2]

(١) رواه الإمام أحمد ، المسند وغيره وهو فى صحيح الجامع رقم (٦٨) .
(٢) رواه الضياء عن ابن عباس ، وهو فى الصحيح الجامع (٥٤١٠) .

ولا نستطيع فى هذه العجالة أن نستطرد فى ذكر أنواع العجائب والغرائب ، من التحف والزينات والنقوش والزخارف التى تزخرف بها بعض البيوت والقصور ولكننا نذكّر بما يلى :

* قال تعالى : ﴿ وَلَوْلا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ (٣٣) وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ (٣٤) وَزُخْرُفًا ... ﴾ . [الزخرف -٣٣ : ٣٥] .

أى « لولا أن يعتقد كثير من الناس الجهلة أن إعطاءنا المال دليل محبتنا لمن أعطيناه فيجتمعوا على الكفر لأجل المال »[١] ، لجعلنا لبيوت الكفار سقفاً وسلالم وأقفالاً على الأبواب من فضة وذهب من متاع الحياة الفانية ، ليوافوا الله وليس عندهم حسنة ، لأنهم أخذوا نصيبهم من الدنيا .

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢١٣/٧) .

* روى الإمام مسلم - رحمه الله - عن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ خرج فى غزاة فأخذت نمطاً « بساط له خمل » فسترته على الباب ، فلما قدم فرأى النمط عرفت الكراهية في وجهه ، فجذبه حتى هتكه أو قطعه ، وقال : « إن الله لم يأمرنا أن نكسوا الحجارة والطين »[1] .

* روى الإمام أحمد قصة فاطمة لما قالت لعليّ - رضى الله عنهما - « وقد صنعوا طعاماً » لو دعونا رسول الله ﷺ فجاء فوضع يديه على عضادتى الباب ، فرأى قراماً « ثوب رقيق من صوف فيه ألوان ونقوش » فرجع ، فقالت فاطمة لعلي : الحقه فقل له لم رجعت يا رسول الله ؟ فقال : « إنه ليس لى (وفى رواية : لنبي أن يدخل) أن أدخل بيتاً مزوّقاً »[2] .

---

(١) صحيح مسلم (١٦٦٦/٣) .
(٢) رواه الإمام أحمد (٢٢١/٥) ، وهو فى صحيح الجامع (٢٤١١) .

ورواه أبو داود تحت باب : الرجل يُدعى فيرى مكروهاً[1] .

وتحت باب : هل يرجع إذا رأى منكراً فى الدعوة ، روى البخارى - رحمه الله - تعليقاً : ودعى ابن عمر أبا أيوب ، فرأى فى البيت ستراً على الجدار ، فقال ابن عمر : « غلبنا عليه النساء » ، فقال : « من كنت أخشى عليه ، فلم أكن أخشى عليك ، والله لا أطعم لكم طعاماً » فرجع[2] .

وقد وصل الحديث الإمام أحمد بن سالم بن عبد الله بن عمر قال : « أعرست فى عهد أبى ، فآذن أبى الناس ، فكان أبو أيوب فيمن آذنا ، وقد ستروا بيتى ببجاد أخضر ، فأقبل أبو أيوب ، فاطلع فرآه ، فقال : يا عبد الله أتسترون الجدر ؛ فقال أبى واستحيا : غلبنا النساء يا أبا أيوب ، فقال : من خشيت أن تغلبه النساء ... »[3] .

---

(١) سنن أبى داود (٣٧٥٥) .
(٢) فتح البارى (٢٤٩/٩) .
(٣) المرجع السابق .

* روى الطبرانى عن أبى جحيفة أن رسول الله ﷺ قال : « ستفتح عليكم الدنيا حتى تنجدوا بيوتكم كما تنجد الكعبة ، فأنتم اليوم خير من يومئذ »[1] .

وخلاصة كلام أهل العلم فى زخرفة وتزويق البيوت : أنه إما مكروه أو محرم[2] ، لما فيه من إضاعة المال والتعلّق بالدنيا .

وبهذه المناسبة نقول لأصحاب البيوت : إن هذا لا ينافى مطلقاً أن يجعل الرجل فى بيته من وسائل الراحة ما يفيد فعلاً ، ولتكن الخلاصة فى كلمتين : **الجودة والبساطة** .

---

(١) انظر صحيح الجامع (٣٦١٤) .
(٢) الآداب الشرعية لابن مفلح (٣/٤٢١ - ٤٢٦) .

فتــاوي
بشأن بعض منكرات البيوت
لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

نصيحة المسلمين بشأن استقدام الخدم والسائقين وخطره على الأسرة والمجتمع .

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا وإمامنا وسيدنا وقدوتنا محمد ، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين .

أما بعد :

فقد شكى إليّ الكثير من الناس ظاهرة كثرة السائقين والخدم وأن البعض يستخدمهم من غير ضرورة ملحة أو حاجة ماسة والبعض منهم على غير دين الإسلام ويحصل منهم فساد كبير على عقيدة المسلمين وأخلاقهم وأمنهم

إلا من شاء الله منهم ورغب إليّ البعض أن أكتب فى هذا الشأن نصيحة للمسلمين تتضمن تحذيرهم من التمادى والتساهل فى هذا الأمر ، فأقول مستعيناً بالله :

لا شك أن كثرة الخدم والسائقين والعمال بين المسلمين وفى بيوتهم وبين أسرهم وأولادهم له نتائج خطيرة وعواقب وخيمة لا تخفى على عاقل ، وأنا لا أحصى من يتذمر ويتضجر منهم وما يحصل من بعضهم من المخالفات لقيم هذه البلاد وأخلاقها ، وقد تمادى الناس وتساهلوا فى جلبهم وتمكينهم من بعض الأعمال وأخطرها الخلوة بالنساء والسفر بهن إلى مكان بعيد أو قريب ودخولهم البيوت واختلاطهم بالنساء ، هذا بالنسبة إلى السائقين والخدم ، أما الخادمات فلا يقل خطرهن عن أولئك بسبب اختلاطهن بالرجال وعدم التزامهن بالحجاب والتستر وخلوتهن بالرجال داخل البيوت ، وربما تكون شابة وجميلة وقد تكون غير عفيفة لما اعتادته فى بلادها من الحرية المطلقة والسفور ودخول أماكن العهر والدعارة وما ألفته من

عشق الصور ومشاهدة الأفلام الخليعة يضاف إلى ذلك ما يتصف به بعضهن من الأفكار المنحرفة والمذاهب الضالة والأزياء المخالفة لتعاليم الإسلام ، ومن المعلوم أن هذه الجزيرة لا يجوز أن يقيم بها غير المسلمين لأن الرسول ﷺ أوصى بإخراج الكفار من الجزيرة فلا يدخلوها إلا لحاجة عارضة فلا يجوز استقدامهم ولا السماح لهم بذلك ، فالحاصل أن الجزيرة العربية لا يجوز أن يقر فيها دينان لأنها معقل الإسلام ومنبعه ومهبط الوحي فلا يجوز أن يقر فيها المشركون إلا بصفة مؤقتة لحاجة يراها ولي الأمر كالبُرُد وهم الرسل الذين يقدمون من دول كافرة لمهمات ، وكباعة الميرة ونحوها مما لا يجلب إلى بلاد المسلمين ما يحتاجون إليه ويقيم أياماً لذلك ثم يرجع إلى بلاده حسب التعليمات التي يضعها ولي الأمر .

فوجود غير المسلمين فيه خطر عظيم على المسلمين في عقائدهم وأخلاقهم ومحارمهم وقد يفضي الأمر إلى موالاة الكفار ومحبتهم والتزيي بزيهم ، ومن اضطر إلى

خادم أو سائق أو خادمة فالواجب أن يتحرى الأفضل ، فالأفضل من المسلمين لا منَ الكفار وأن يجتهد فى اختيار من كان أقرب إلى الخير وأبعد عن مظاهر الفسق والفساد ولأن بعض المسلمين يدّعى الإسلام وهو غير ملتزم بأحكامه فيحصل به ضرر عظيم وفساد كبير ، فنسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين ويحفظ عليهم دينهم وأخلاقهم وأن يغنيهم بما أحل لهم عن ما حرم عليهم وأن يوفق ولاة الأمر لكل ما فيه صلاح العباد والبلاد والقضاء على أسباب الشر والفساد إنه جواد كريم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه [1] .

س : هل يجوز استقدام خادمة غير مسلمة ؟ [2] .

الجواب : لا يجوز استقدام خادمة غير مسلمة ولا خادم غير مسلم ولا سائق غير مسلم ولا عامل غير مسلم إلى الجزيرة العربية لأن النبى ﷺ أمر بإخراج اليهود

---

(١) مجلة الدعوة العدد (١١٣٧) .

(٢) « كتاب الدعوة » الشيخ / عبد العزيز بن عبد الله بن باز ص ٢٠٢ .

والنصارى منها وأمر ألا يبقى فيها إلا مسلم وأوصى عند وفاته ﷺ بإخراج جميع المشركين من هذه الجزيرة .

ولأن فى استقدام الكفرة من الرجال والنساء خطراً على المسلمين فى عقائدهم وأخلاقهم وتربية أولادهم فوجب منع ذلك طاعة لله سبحانه ولرسوله ﷺ وحسماً لمادة الشرك والفساد والله ولى التوفيق .

س : ما حكم ركوب المرأة مع سائق أجنبى عنها وحدها ليوصلها فى داخل المدينة ؟ ، وما الحكم إذا ركبت المرأة ومجموعة من النساء مع السائق وحدهن؟ (١) .

لا يجوز ركوب المرأة مع سائق ليس محرماً لها وليس معهما غيرهما لأن هذا فى حكم الخلوة ، وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « لا يخلو رجل بامرأة إلا ومعهما محرم » ، وقال ﷺ : « لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما » أما إن كان معهما رجل آخر أو أكثر أو امرأة أخرى أو أكثر فلا حرج فى ذلك ، إذا لم يكن هناك ريبة

(١) مجلة البلاغ العدد (١٠٢٦) .

لأن الخلوة تزول بوجود الثالث أو أكثر ، وهذا في غير السفر أما في السفر فليس للمرأة أن تسافر إلا مع ذي محرم لقول النبي ﷺ : « لا تسافر امرأة إلا مع ذي محرم » متفق على صحته ولا فرق بين كون السفر عن طريق الأرض أو الجو أو البحر ، والله ولي التوفيق .

س : ما حكم التماثيل التي توضع في البيت للزينة ؟.

لا يجوز تعليق التصاوير والحيوانات المحنطة في المنازل ولا في المكاتب ولا في المجالس لعموم الأحاديث الثابتة عن رسول الله ﷺ الدالة على تحريم تعليق الصور وإقامة التماثيل في البيوت وغيرها لأن ذلك وسيلة للشرك بالله ولأن في ذلك مضاهاة لخلق الله وتشبهاً بأعداء الله ولما في تعليق الحيوانات المحنطة من إضاعة المال وفتح الباب لتعليق التماثيل المصورة ، وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال لعلي ابن أبي طالب رضي الله عنه : « **لا تدع صورة إلا طمستها ولا قبراً مشرفاً إلا سويته** » [1] أخرجه مسلم .

---

(١) كتاب الدعوة ص (١٨) .

الخاتمة

وأخيراً أخي المسلم

لقد عرفت ووعيت واستبانت لك المنكرات بأخطارها محرّمات بأدلّتها ، فما عليك إلا السعي للتغيير والنّصح تحذير ولا يهولنّك الباطل وأهله ، والشرّ وكثرته ، ستعن بالله .

والله على كل شيئ قدير

محمد صالح المنجد

مدينة الخبر ص . ب ٢٩٩٩

الفهرس

صدر حديثاً

من مطبوعات دار الايمان بالاسكندرية

